

الموسيقى

ای حاری اینزبات هاسکل التي او عزت
ای اور و اح الصدویة ان تحلا رومی
انفاماً مع محبتی العقیقة

جہانگیر علی

۲۱ ازا ۱۹۰۱

Musica
1905

نبذة في فنّ

الموسيقى

بقلم

﴿ جبران خليل جبران ﴾

طبعت في مطبعة جريدة المهاجر * نيويورك سنة ١٩٠٥

AL-MOHAJER PRINTING DEPARTMENT

21 WASHINGTON ST. NEW YORK 1905



Digitized by the Internet Archive
in 2015

<https://archive.org/details/musica00gibr>

الموسيقى

جاست بقرب من اجبتها نفسي اسمع حديثها .
اصغيت ولم انبس بينت شفة فشعرت ان في صوتها
قوة اهتز لها قلبي . اهتزازات كهربائية فصلت ذاتي عن
ذاتي فطارت نفسي ساجحة في فضاء لا حد له ولا مدى
تري الكون حلماً والجسد سجيناً ضيقاً .

سحر عجيب مازج صوت حبيبي وفعل بشواعري ما
فعل وانا لاه عن كلامها بما اغناني عن الكلام .

هي الموسيقى ايها الناس سمعتها اذ تنهدت حبيبي
بعيد بعض الكلمات وابتمست في بعضها . سمعتها
لما حكمت تارة بانفاذ متقطعة واونة يجمل متواصلة

V89 2.78
G 447 mu

(٤)

واخرى بكلمات ابقث نصفها بين شفيتها .
تأثيرات قلب حبيبتى راء يتها بعين سمعي فاشغلتنى
عن جوهر حديثها بجواهر عواطفها المتجسمة بموسيقى هي
صوت النفس .

بلى فالموسيقى هي لغة النفوس والالخان نسيجات
لطيفة تهز اوتار العواطف . هي انامل رقيقة تطرق
باب الشواعر وتنبه الذاكرة فتنتشر هذه ما طوته الليالي
من حوادث اثرت فيها بماضٍ عبر .

هي نغمات رقيقة تستحضر على صفحات الخيلة ذكري
ساعات الاسى والحزن اذا ما كانت محزنة او ذكري
اويقات الصفا والافراح اذا كانت مفرحة .

هي مجموع اصوات محزنة تسمعها فتسنوقفك وتملاً
اضلحك لوعة وتمثل لك الشقاء كالاشباح .

هي تأليف انغام مفرحة تعيها فتناً خذ بجماع قلبك
فيرقص بين اضلحك فرحاً وتنبهاً

(٥)

هي رنة وتر ندخل سامعتك محمولة بتموجات الاثير
فقد تخرج من عينيك دمة محرقة اشارتها لوعة نائي
حبيب او الام كلوم خرقتها ناب الدهر . وربما خرجت
من بين شفتيك ابسامة كانت والحق عنوان السعادة
والرخاء .

هي جسم من الكشاشة له روح من النفس وعقل
من القلب .

.....

وجد الانسان فاوحيت اليه الموسيقى من العلاء
لغة وليست كاللغات تحكي ما يكمنه القلب للقلب
فهي حديث القلوب . وهي كالحب عم تاييرها الناس
فتزعم بها البرابرة في الصحراء وهزت اعطاف الملوك في
الصروج . مزجتها الشكلى مع نوحها فكانت ندبا يفتت
قلب الجهاد . وبثها الجدلان مع افراحه فكانت
انشادا يطرب مغلوب الارزاء فقد حاكت الشمس

(٦)

إذا حيت باشعتها جميع زهور الحقل .

الموسيقى كالمصباح تطرد ظلمة النفس وتبهر القلب
فتظهر اعماقه . والالخان في قضائي اشباح الذات الحقيقية
او خيالات الشعائر الحية . والنفس كالمرآة المنتصبه
تجاه حوادث الوجود وفواعله تنعكس عليها رسوم تلك
الاشباح وصور تلك الخيالات .

النفس زهرة لينه في مهب ريح التقادير نسيجات
الصباح تهزها وقطرات الندى تلوي عنقها . كذا تغر يده
عصفور تنبه الانسان من غفلته فيصغي ويشعر وليجد
معه الحكمة مبدعة نغمة الطائر العذبة وشعوره الرقيق
وتهيج تلك التغريده قوى فكرته فيسأل ذاته وما يحف
به عما اسره لحن ذلك الطائر الحفير فحرك اوتار
عواطفه واوحى اليه معاني ما حوتها كتب الاله
تقدموه . يسأل مستفهما عما اذا كان العصفور
يناجي زهور الحقل ام يجاكي اغصان الاشجار ام يتقلد

(٧)

خبر مجاري المياه ام ينادم الطبيعة باسرها ولكنه لا
يستطيع الى الحصول على الجواب سبيلاً .

الانسان لا يدري ما يقوله العصفور فوق اطراف
الاغصان ولا الجدول على الحصباء ولا الامواج اذ تأتي
الشاطئ ببطء وهدوء . ولا يفقه ما يحكيه المطر اذ
يتساقط منهلاً على اوراق الاشجار او عندما يطرق
بانامله اللطيفة بلور نافذته ولا يفهم ما يقوله النسيم لزهور
الحقل ولكنه يشعر ان قلبه يفقه ويفهم مفاد جميع هذه
الاصوات فيهتز لها تارة بعوامل الطرب ويتنهد طوراً
بفواعل الأسي والكتابة . اصوات تناجيه باغمة خفية
وضعتها الحكمة قبل كيانه فتحدثت نفسه والطبيعة
مرات كثيرة وهو واقف معقود اللسان حائراً وربما
باب عن لفظه الدمع والدمع افسح مترجم .

.....

تـ معي يا صاح الى مسرح الذكرى لنرى منزلة

(٨)

الموسيقى عند امم طوتهم الايام وتعال نتاء مل تاثيرها في كل دور من ادوار ابن آدم .

عندها الكلدانيون والمصريون كاله عظيم يسجد له ويعبد . واعتقد الفرس والهنود بكونها روح الله بين

البشر . وقال شاعر فارس ما معناه « ان الموسيقى كانت حورية في سماء الالهة تعشقت آدمياً وهبطت

نحوه من العلو فغضب الالهة اذ علموا وبعثوا وراءها رجلاً شديدة ثرتها في الجو وبعثتها في زوايا الدنيا . ولم

تمت نفسها قط بل هي حية تقطن اذان البشر »

وقال حكيم هندي « ان تذوبة الاثمان توطد آماله بوجود ابدية جميلة »

والموسيقى عند اليونان والرومان كانت الهة مقتدرًا بنواله هياكل عظيمة ما برحت تحدثنا بعظمتهم وندائح

تخيمه قدموا عليها اجمل قرايبتهم واعطر بخورهم . الهة دعوه ابولون فمثلوه وجميع الكمالات تجمله منتصباً

(٩)

كالغص على مجاري المياه يحمل القيثارة في يسراه ويمينه
على الاوتار . راسه مرفوع يمثل العظمة وعيناه ناظرتان
الى البعيد كأنه يرى اعماق الاشياء .

وقالوا ان رنات اوتار ابولون صدى صوت الطبيعة
رنات شجيرة ينقلها عن تغريد الطيور وخرير المياه
وتنهدات النسيم وحفيف اغصان الاشجار .

وجاء في اساطيرهم ان رنات اوتار اورفيوس الموسيقي
حركت قلب الحيوان فاتبعته الضواري . والنباتات
فمدت نحوه الازهار اعناقها ومالت ابيه الاغصان .
والجماد فتحرك وتفتت .

وقالوا فقد اورفيوس زوجته فبكاهها ورثاها نادياً
حتى ملأت نعمة لوعته البرية فبكت الطبيعة لبكائه
حتى حنت قلوب الالهة ففتحت له ابواب الابدية كي
يلتقي بحبيبته في عالم الارواح .

وقالوا قتلت بنات الاحراج اورفيوس ورمين براسه

وقيثارته الى البحر فطافا على الماء حتى بلغا جزيرة دعاها
اليونان جزيرة الاغاني .

وقالوا ان الامواج التي حملت رأس اورفيوس
وقيثارته ما برحت | منذ ذاك الحين تصيغ من اصواتها
ندباً مؤثراً وانغاماً مخزنة تملأ الاثير فيسمعها الملاحون .
هذا كلام بعد ان قضى عز تلك الامة ومضى دعواته
خرافات مصدرها الوهم واحلاماً استدعتها التصورات
غير انه قول دل على ان تاثير الموسيقى في صدور
اليونان كان عميقاً وعظيماً فقالوا ما قالوا عن صحة
اعتقاد فيما ضرنا لو دعونا تلك الاقوال مبالغه شعريه
مصدرها رقة العواطف ومحبة الجمال وهذا في عرف
الشعراء الشعير .

نقلت اينسا آثار الاشوريين رسوماً تمثل مواكب
الملوك سائرة وآلات الطرب تتقدمها وحده تنامو رخوهم عن
الموسيقى فقالوا انها عنوان المجد في الحفلات ورمز السعادة

في الاعياد . اجل فالسعادة بدونها تحكي فتاة قطع لسانها
 فالموسيقى لسان جميع امم الارض سجت معبوداتها
 بالاناشيد ومجدهم بالالحان وكانت التراتيل وهي الان
 فرض كالصلاة يقدمونها في المعابد وكمحرقات يقفونها
 على القوت المعبودة . محرقات مقدسة مبداءها عوطف
 النفس . صلوات يهدبها القلب وما اكملته اهتزازات
 الشعائر . انفاس حرة ما زلفتها الانفاظ بل تظرفت بها
 انفاس اثارته ندامة الملك داود فملاّت اناشيده ارض
 فلسطين وانتدعت اشجانه انغاماً شجيرة مؤثرة منبعها
 انفعالات التوبة وحزن النفس . وكوسيط قامت مزاميره
 بينه وبين الله تطلب له مغفرة زلاته . وكان رنات
 قيثارته قد انبثقت من قلبه المنسحق وسرت مع قطرات
 دمه الى اصابعه فكانت اعمال تلك الاصابع عظيمة
 عند الله والناس . وهو انقائل « هلموا للرب سجوا
 الرب بصوت البوق سجوه بالمزامير والقيثارة سجوه بالطبل

والدفوف سجوهُ بالاونار والارغن سجوهُ بصوت
 الصنوج سجوهُ بصنوج النهيلن وكل نسمة فلتسبح
 الرب « وجاء في الاسفار ان ملائكة من السماء تأتي
 في آخر الدهر نافخة الابواب في جميع اقطار العالم
 فتستفيق من صوتها الارواح وتلبس اجسامها وتشر
 امام الديان . لقد عظم كاتب هذا السفر الموسيقى
 اذ انزلها منزلة رسول من الله الى ارواح البشر وما
 قول الكاتب الا صورة شاعره وعلى نوع كلام
 ينطبق على اعتقادات معاصره .

وجاء في بدء مأساة ابن البشر ان التلامذة سجدوا
 قبيل ذهابهم الى بستان الزيتون حيث قبض على
 معلمهم . وكانى الان اسمع نغم تلك التسبحة صادراً من
 اعماق نفوس حزينه رأّت ما سيحل برسول السلام
 فننفست عن نغمة مؤثرة نابت عن كلمة الوداع .

.....

تسير الموسيقى امام العساكر الى الحرب فتجدد
 عزيزة حميتهم وثقوبهم على الكفاح وكالجازبية تجمع
 شتاتهم وتؤلف منهم صفوفاً لا تنفرق . ما سارت
 الشعراء امام الكنائس الى ساحات القتال موطن
 المنية لا ولا الخطباء . ما رافقتهم الاقلام والكتب بل
 مشيت امامهم الموسيقى كقائد عظيم ييث باجسامهم
 الواهنة قوة تفوق الوصف . وحمية نبيه في قلوبهم حب
 الانصار فيغالبون الجوع والعطش وتعب المسير
 ويدافعون بكلمة في اجسادهم من القوة ووراءها
 يسرون بفرح وطرب ويتبعون الموت الى ارض العدو
 المبعوضة . كذا يستخدم ابن آدم اقدس ما في الكون
 لتعميم شرور الكون .

الموسيقى رفيقة الراعي في وحدته وهو ان جالس
 على صخرة في وسط قطيعه نفخ بشبابته الحاناً تعرفها نعاجه
 فترعى الاعشاب آمنة . والشبابة عند الراعي كصديق

عزيز لا تفارق وسطه ونديم محبوب تستبدل سكينه
النوديان الرهيبه برياض ماهولة وتقتل بانغامها الشجية
وحشتها وتملاء الهواء انسا وحلاوة .

الموسيقى تقود اضعان المسافرين وتخفف تاثير التعب
وتقصر مديد الطرقات . فالعيس لا تسير في البيداء
الا اذا سمعت صوت الكادي والقافلة لا تقيم بثقل
الاحمال الا اذا كانت الاجراس معلقة برفاها ولا
بدع فالعقلاء في ايامنا هذه يربون الضواري بالاحان
ويدجنونها باصوات عذبة .

.....

الموسيقى ترافق ارواحنا وتجتاز معنا مراحل الحياة
تشاطرنا الارزاء والافراح وتساهمنا السراء والضراء .
وتقوم كالشاهد في ايام مسرنتنا وكقريب شفق في ايام
شقائنا .

يا تي المولود من عالم الغيب الى دنيانا فتقابله

الغالبية والاقارب باغاني الفرع متاهلين باناشيد
 الالبتهاج والحبور . يجيبهم عندما يرى النور بالبكاء
 والعيويل فيجيبونه بالتهليل والهلل والهلل والهلل .
 بالموسيقى الزمان على افهامه الحكمة الالهية .

واذا ما بكى الرضيع اقتربت منه والدته وغنت
 بصوتها الموسيقى المملوءة رقةً وحنواً فيكف عن البكاء
 ويرتاح لالحان امه المتجسمة من الشفقة وبنام . وفي
 الحان الوالدة ونغمتها قوة توعز الى الكرى ليغض
 اجفان طفلها . وتشارك تلك الاغانى السعيدة يهدوها
 فتزيدها حلاوة وتمحور هبتها وتملاءها سحرًا من انفاس
 الامم الحنوننة حتى يتغلب الرضيع على الارق وينام
 وتطير نفسه الى عالم الارواح . ولا ينام الطفل لو
 تكلمت الوالدة بلسان شيشرون او قرأت من الفارض .
 ينثني الرجل شريكه حياته وتحد نفسها برباط
 الزواج متممين وصية كتبها الحكمة منذ البدء على

قلبيهما فيجتمع الاقارب والخلان ويفرحون بالاناشيد
والاهازيج ويقيهون الموسيقى شاهداً عندما يربط القران
عرس المحبة . فكانني بها يوم التعريس صوت رهيب
تمازجه الخلاوة . صوت يعجد الله في مخلوقاته . صوت
ينبه الحياة النائمة لتسير وتنتشر وتملاء وجه الارض .

وعندما ياتي الموت ويمثل آخر مشهد من رواية
الحياة نسمع الموسيقى المحزنة ونراها تملأ الجو باشباح الاسى
في تلك الساعة الموجعة اذ تودع النفس ساحل هذا
العالم الجميل وتسبح في بحر الابدية تاركة هيكلها الهيولي
بين ايدي الملحنين والندابين فيتأوهون بنغمات الحزن
والاسف ويلحفون تلك الممادة الثرى ويشيعونها بالحنان
مفادها الضيم وانشيد معناها الكمد واللوعة . نغمات
يجبونها ما بقي التراب فوق التراب وندبلت يبقى صداها
في خلايا الجوارح ما دام القلب يذكر من مضي .

.....

(٥)

هي رنة وتر تدخل سامعتك محمولة بتموجات الاثير
فقد تخرج من عينيك دمعة محرقة اشارتها لوعة نآي
حبيب او الام كلوم خرقها ناب الدهر . وربما خرجت
من بين شفتيك ابسامة كانت والحق عنوان السعادة
والرخاء .

هي جسم من الحشاشة له روح من النفس وعقل
من القلب .

.....

وجد الانسان فاوحيت اليه الموسيقى من العلاء
لغة وليست كاللغات تحكي ما يكمنه القلب للقلب
فهي حديث القلوب . وهي كالحب عمّ تاثيرها الناس
فتزمن بها البرابرة في الصحراء وهزت اعطاف الملوك في
الصروح . مزجتها اشكلى مع نوحها فكانت ندبا يفتت
قلب الجهاد . وبنها الجذلان مع افراحه فكانت
انشادا يطرب مغلوب الارزاء فقد حاكت الشمس

(٦)

إذا حيت باشعتها جميع زهور الحقل .

الموسيقى كالمصباح تطرد ظلمة النفس وتبهر القلب
فتظهر اعماقه . والالحان في قضائي اشباح الذات الحقيقية
او خيالات الشعائر الحية . والنفس كالمرآة المنتصبة
تجاه حوادث الوجود وفواعله تنعكس عليها رسوم تلك
الاشباح وصور تلك الخيالات .

النفس زهرة لينة في مهب ريح التقادير نسيهات
الصباح تهزها وقطرات الندى تلوي عنقها . كذا تغر يده
عصفور تنبه الانسان من غفلته فيصغي ويشعر وليجد
معه الحكمة مبدعة نغمة الطائر العذبة وشعوره الرقيق
وتهيج تلك التغريدة قوى فكره فيسأل ذاته وما يحف
به عما اسره لحن ذلك الطائر الحفير فحرك اوتار
عواطفه واوحى اليه معاني ما حوتها كتب الاءلى
تقدموه . يسأل مستفهما عما اذا كان العصفور
يناجي زهور الحقل ام يجاكي اغصان الاشجار ام يتقلد

(٧)

خرير مجاري المياه ام ينادم الطبيعة باسرها ولكنه لا
يستطيع الى الحصول على الجواب سبيلاً .

الانسان لا يدري ما يقوله العصفور فوق اطراف
الاغصان ولا الجدول على الحصباء ولا الامواج اذ تأتي
الشاطئ ببطء وهدوء . ولا يفقه ما يحكيه المطر اذ
يتساقط منهلاً على اوراق الاشجار او عندما يطرق
بانامله اللطيفة بلور نافذته ولا يفهم ما يقوله النسيم لزهور
الحقل ولكنه يشعر ان قلبه يفقه ويفهم مفاد جميع هذه
الاصوات فيهتز لها تارة بعوامل الطرب ويتنهد طوراً
بفواعل الأسي والكآبة . اصوات تناجيه بلغة خفية
وضعتها الحكمة قبل كيانه فتحدثت نفسه والطبيعة
مرات كثيرة وهو واقف معقود اللسان حائرًا وربما
باب عن لفظه الدمع والدمع افصح مترجم .

.....

تـ معي يا صاح الى مسرح الذكرى لنرى منزلة

(٨)

الموسيقى عند امم طوتهم الايام وتعال نتاء مل تاثيرها في
كل دور من ادوار ابن آدم .

عندها الكلدانيون والمصريون كاله عظيم يسجد له
ويسجد . واعتقد الفرس وانهم يكتونها روح الله بين
البشر . وقال شاعر فارس ما معناه « ان الموسيقى
كانت حورية في سماء الالهة تعشقت آدمياً وهبطت
نحوه من العلو فغضب الالهة اذ علموا وبعثوا وراءها
ريحا شديدة ثرتها في الجو وبعثتها في زوايا الدنيا . ولم
تمت نفسها قط بل هي حية تقطن اذان البشر »
وقال حكيم هندي « ان تذوابة الاخوان توطد
آمالي بوجود ابدية جميلة »

والموسيقى عند اليونان والرومان كانت الهاء مقتدراً
بنوا له هياكل عظيمة ما برحت تحدثنا بعظمتهم ونداح
فخيمه قدموا عليها اجمل قرايينهم واطار بخورهم . الهاء
دعوه ابولون فمثلوه وجميع الكمالات تجمله منتصباً

(٩)

كالغصن على مجاري المياه يحمل القيثارة في يسراه ويمينه
على الاوتار . راسه مرفوع يمثل العظمة وعينه ناظرتان
الى البعيد كأنه يرى اعماق الاشياء .

وقالوا ان رنات اوتار ابولون صدى صوت الطبيعة
رنات شجيرة ينقلها عن تغريد الطيور وخرير المياه
وتهدات النسيم وحفيف اغصان الاشجار .

وجاء في اساطيرهم ان رنات اوتار اورفيوس الموسيقي
حركت قلب الحيوان فاتبعته الضواري . والنباتات
فهدت نحوه الازهار اعناقها ومالت اليه الاغصان .
والجمادات فتحرك وتفتت .

وقالوا فقد اورفيوس زوجته فبكاه ورثاها نادبا
حتى ملأت نغمة لوعته البرية فبكت الطبيعة لبكائه
حتى حنت قلوب الالهة ففتحت له ابواب الابدية كي
يلتقي بحبيبته في عالم الارواح .

وقالوا قتلت بنات الاحراج اورفيوس ورمين براسه

(١٠)

وقيثارته الى البحر فطافا على الماء حتى بلغا جزيرة دعاها
اليونان جزيرة الاغاني .

وقالوا ان الامواج التي حملت رأس اورفيوس
وقيثارته ما برحت منذ ذاك الحين تصيغ من اصواتها
ندباً موهناً وانغاماً مخزنة تملأ الاثير فيسمعها الملاحون .
هذا كلام بعد ان قضى عز تلك الامة ومضى دعوانه
خرافات مصدرها الوهم واحلاماً ابتدعتها التصورات
غير انه قول دل على ان تاثير الموسيقى في صدور
اليونان كان عميقاً وعظيماً فقالوا ما قالوا عن صحة
اعتقاد فما ضرنا لو دعونا تلك الاقوال مبالغه شعريه
مصدرها رقة العواطف ومحبة الجبال وهذا في عرف
الشعراء الشعر .

نقلت اينسا آثار الاشوريين رسوماً تمثل مواكب
الملوك سائرة وآلات الطرب تتقدمها وحده تنامو رخوهم عن
الموسيقى فقالوا انها عنوان المجد في الحفلات ورمز السعادة

في الاعياد . اجل فالسعادة بدونها تحكي فتاة قطع لسانها
 فالموسيقى لسان جميع امم الارض سجت معبوداتها
 بالاناشيد ومجديتهم بالالحان وكانت التراتيل وهي الان
 فرض كالصلاة يقدمونها في المعابد ومحرقات يقفونها
 على القوت المعبودة . محرقات مقدسة مبداءها عوطف
 النفس . صلوات يهذبها القلب وما اكملته اهتزازات
 الشعائر . انفاس حرة ما زلفتها الانفاظ بل تظرفت بها
 انفاس اثارها ندامة الملك داود فملاّت اناشيده ارض
 فلسطين وابتدعت اشجانه انعاماً شجيرة مؤثرة منبعها
 انفعالات التوبة وحزن النفس . وكوسيط قامت مزاميره
 بينه وبين الله تطلب له مغفرة زلاته . وكان رنات
 قيثارته قد انبثقت من قلبه المنسحق وسرت مع قطرات
 دمه الى اصابعه فكانت اعمال تلك الاصابع عظيمة
 عند الله والناس . وهو انقائل « هلموا للرب سجوا
 الرب بصوت البوق سجوه بالمزامير والقيثارة سجوه بالطبل

والدفوف سجوه' بالاوتار والارغن سجوه' بصوت
 الصنوج سجوه' بصنوج النهليل وكل نسمة فلتسبح
 الرب « وجاء في الاسفار ان ملائكة من السماء تأتي
 في آخر الدهر نافخة الابواب في جميع اقطار العالم
 فتستفيق من صوتها الارواح وتلبس اجسامها وتشر
 امام الديان . لقد عظم كاتب هذا السفر الموسيقى
 اذ انزلها منزلة رسول من الله الى ارواح البشر وما
 قول الكاتب الا صورة شواعره وعلى نوع كلام
 ينطبق على اعتقادات معاصريه .

وجاء في بدء مأساة ابن البشر ان التلامذة سجدوا
 قبيل ذهابهم الى بستان الزيتون حيث قبض على
 معلمهم . وكانى الان اسمع نغم تلك التسبحة صادراً من
 اعماق نفوس جزينة رأّت ما سيحل برسول السلام
 فنفست عن نغمة موءثرة نابت عن كلمة الوداع .

.....

تسير الموسيقى امام العساكر الى الحرب فتجد
 عزيزة حميتهم وثقوبهم على الكفاح وكالجازية تجمع
 شتاتهم وتؤلف منهم صفوفاً لا تنفرق . ما سارت
 الشعراء امام الكتائب الى ساحات القتال موطن
 المنية لا ولا الخطباء . ما رافقتهم الاقلام والكتب بل
 مشيت امامهم الموسيقى كقائد عظيم يبت^ث باجسامهم
 الواهنة قوة تفوق الوصف وحمية تنبه في قلوبهم حب
 الانتصار فيغالبون الجوع والعطش وتعب المسير
 ويدافعون بكلما في اجسادهم من القوة ووراءها
 يسرون بفرح وطرب ويتبعون الموت الى ارض العدو
 المبعوضة . كذا يستخدم ابن آدم اقدس ما في الكون
 لتعميم شرور الكون .

الموسيقى رفيقة الراعي في وحدته وهو ان جلس
 على صخرة في وسط قطيعه نفخ بشبابته الحاناً تعرفها نعاجه
 فترعى الاعشاب امنة . والشبابة عند الراعي كصديق

عزيز لا تفارق وسطه ونديم محبوب تستبدل سكينه
الوديان الرهيبه برياض ماهولة وتقتل بانغامها الشجية
وحشتها وتملاء الهواء انساً وحلاوة .

الموسيقى تقود اظعان المسافرين وتخفف تاثير التعب
وتقصر مديد الطرقات . فالعيس لا تسير في البيداء
الا اذا سمعت صوت الحادي والقافلة لا تقيم بثقل
الاحمال الا اذا كانت الاجراس معلقة برفاقها ولا
بدع فالعقلاء في ايامنا هذه يربون الضواري بالاحمان
ويدجنونها باصوات عذبة .

.....

الموسيقى ترافق ارواحنا وتجتاز معنا مراحل الحياة
تشاطرنا الارزاء والافراح وتساهمنا السراء والضراء .
وتقوم كالشاهد في ايام مسرنتنا وكقريب شفق في ايام
شقائنا .

يا تي المولود من عالم الغيب الى دنيانا فتقابله

القبلة والاقارب باغاني الفرغ متأهلين باناشيد
 الابتهاج والحبور . يحجبهم عندما يرى النور بالبكاء
 والعميل فيجيبونه بالتهليل والهللاف كأنهم يسابقون
 بالموسيقى الزمان على افهامه الحكمة الالهية .

واذا ما بكى الرضيع اقتربت منه والدته وغنت
 بصوتها الموسيقى المملوء رقةً وحنواً فيكف عن البكاء
 ويرتاح لآحان امه المتجسمة من الشفقة وينام . وفي
 الحان الوالدة ونغمتها قوة توعز الى الكرى ليغض
 اجفان طفلها . وتشارك تلك الاحان السكينة بهدوها
 فتزيدها حلوة وتعور هبتها وتملاءها سحرًا من انفس
 الامم الكنونة حتى يتغلب الرضيع على الارق وينام
 وتطير نفسه الى عالم الارواح . ولا ينام الطفل لو
 تكلمت الوالدة بلسان شيشرون او قرأت من الفارض .
 ينثقي الرجل شريكة حياته وتخد نفسها برباط
 الزواج متممين وصية كتبها الحكمة منذ البدء على

فليبهما فيجتمع الاقارب والخلان ويفرحون بالاناشيد
والاهازيح ويقومون الموسيقى شاهداً عندما يربط القران
عرس المحبة . فكانني بها يوم التعريس صوت رهيب
تمازجه الخلاوة . صوت يمجّد الله في مخلوقاته . صوت
ينبه الحياة النائمة لتسير وتنتشر وتملاء وجه الارض .
وعندما ياتي الموت ويمثل آخر مشهد من رواية
الحياة نسمع الموسيقى الحزنة ونراها تملاء الجو باشباح الاسى
في تلك الساعة الموجعة اذ تودع النفس ساحل هذا
العالم الجميل وتسبح في بحر الابدية تاركة هيكلها الهيولي
بين ايدي الملحنين والندائين فيتأوهون بنغمات الحزن
والاسف ويحفظون تلك المادة الثرى ويشيعونها بالحنان
مفادها الضيم وانشيد معناها الكمد واللوعة . نغمات
يحبونها ما بقي التراب فوق اتراب وندبلت يبقى صداها
في خلايا الجوارح ما دام القلب يذكر من مضى .

.....

جالست من ميزه الله بعدوبة الصوت، وحباه
ادراك فلسفة التنغيم والايقاع فرايت السامعين حوله
مصغين صاغرين ماسكين انفسهم محكومين بفواعل
السكينة شاخصين ابيه وكالشعراء المستسلمين لقوة فعالة
توحي اليهم اسراراً غريبة حتى اذا ما انتهى الملحن
من انشاده تنهدوا جميعاً ذاك التنهد الطويل - اه
- اه صادرة من افئدة هيجت فيها الاحنان عواطف
مكتونة فلذ لها التأوه . اه تنفسها قلوب حرى انعشتها
الذكرى . اه كلمة صغيرة لكنها حديث طويل .
اه ما قالها سامع كلام الملحن لا ولا ناظر وجهه بل تنهدها
من اعاراذناً لنشيد نسج من مقاطع انفس متقطعة .
انفاس حية مثلت له فصلاً من رواية حياته الماضية
او فشت سرّاً اكنته اضلعه .

وكم تأملت وجه سامع حساس فرايت ملامحه
تنقبض تارة وتنبسط طوراً وتقلب مع تقلبات النغم .

واهتماميت بخلقه على حلقه واستحكيت باطنه بواسطة
ظاهرة .

والموسيقى كالشعر والتصوير تمثل حالات الانسان
المختلفة وترسم اشباح اطوار القلب وتوضح خيالات اميال
النفس وتصيغ ما يجول في الخاطر وتصف اجمل
مشتهيات الجسد .

فالنهاوند يمثل تفريق المحبين ووداع الوطن
ويصف آخر نظرة من راحل عزيز . يمثل شكوى
الام مبرحة بين ضلوع قوامها لظى الشوق . النهاوند
صوت من اعماق النفس الحزينة . نغم متجسم من
مهجور يسأل عطفاً على رفقته قبل ان يرضيه البعاد .
زفرات يائس انشائها المرارة وتنهدات قانط بثنها لوعة
من اتلفه الصبر والتجدد . النهاوند يمثل الخريف
وتساقط اوراق الاشجار المصغرة بسكينة وهدوء وتلاعب
الريخ بها وتفريق شملها . النهاوند صلاة والدة نأبي

ابنهما الى ارض بعيدة فباتت بعده تغالب التوى فيها
 جميعها بعوامل اليأس وتصده بفواعل الصبر والامل .
 وفي النهاوند معنى بل معان واسرار يفهمها القلب
 وتفقهها النفس . اسرار يحاول بثها اللسان وكشفها القلم
 فيجف هذا وتنقطع اوصال ذلك .

واصغيت للاصفهان فشاهدت بعين سمعي آخر فصل
 من حكاية عاشق دنف مات حبيبه فتقطعت عرى
 امانه وتواصلت زفراته فهو ينوح باخر ما في جسده
 من الحياة ويرثي ببقايا ما في حياته من الرمق . الاصفهان
 اخر نفس من منازع واقف في مركب الموت بين
 شاطئ الحياة وبحر الابدية . الاصفهان رثاء الذات
 بغصات متقطعة متواصلة ونهدات عميقة . نغمة صداها
 سكينه نمازجها مرارة الموت والاسى وحلاوة الدمع
 والوفاء .

وان كان النهاوند حنين من يحيا ببعض الامل

فالأصفهان أين من انقصت عرى آمانه .

نسمع الصبا فتسنيق منا قلوب حجبها كحف
 الغم وتستيقظ وترقص بين الضلوع . فالصبا نغمة
 فرح تنسي المرء اتراحه فيطلب الراح ويشربها بلذة
 غريبة ويستزيد منها كأنه يعلم ان خمرة المسرة تسابقها
 فتحكم بالعاقلة . الصبا حديث محب مغبوط صارع
 الدهر ورغم انف اليبين وأسعدته الليالي بخلوة فحظي
 بلقاء محبوبة جميلة في حفل بعيد فاواه اللقاء فرحاً
 وابتهاجاً . الصبا كنسيات الصبا نمر فتهتز لها ازاهر
 الحقل تيهاً وابتهاجاً .

وللرصد في سكينه الليل وقع في الشعائر مجاكي
 تاثير كلمات رسالة جاءت من عزيز خال انقطعت
 اخباره في بلاد بعيدة فجاء الكتاب يحبي عاطفة الامل
 ويعيد النفس باللقاء . وكانني بمغني الرصد يخبر بقرب
 الفجر واندحار الظلام وقد قيل « ان جهاز ليلك

« حارصد »

وفي العتابا البعلبكية عتاب رقيق يتراوح بين
 اللوم والتعنيف وكنها مزيج من النهاوند الموثر والصبيا
 المفرج وفعلها في النفس فعلها .

.....

والان قد كتبت هذه الصفحات واراني كطفل ينسخ
 كلمة من نشيد طويل غننه الملائكة عندما جبل الله
 الانسان الاول او كما مي يستظهر جملة من كتاب
 وضعته الحكمة على صفحات الشعائر قبيل ابتداء الدهر .
 فيا ايتها الموسيقى . يا اوتربي المقدسة (١) لقد
 رقصت اخواتك الفنون فيما غير من الاجيال زماناً
 ووضعن في معاقل النسيان آخر و انت تهبان بين
 ولم تتنازلي عن مرسخ النفس يوماً واحداً فكانك صدى
 القبلة الاولى التي وضعها ادم على شفطي حواء . صدى

(١) او تربي الهة الموسيقى عند قدماء اليونان

له صدى له صدى تتناقل وتتناسخ وتكتلف الكل
وتحيا بالكل يلذ اعمالها عملهم ويفرح الغير الموهوب
من مكارمها بسبعه .

يا ابنة النفس والمحبة . يا اناء حرارة الغرام وحلاوته .
يا خيالات القلب البشري . يا ثمرة الحزن وزهرة
الفرح . يا رائحة متصاعدة من طاقة زهور الشعائر
المضمومة . يا لسان المحبين ومديعة اسرار العاشقين .
يا صائغة الدموع من العواطف المكنونة . يا موحية
الشعراء ومنظمة عقود الاوزان . يا موحدة الافكار
مع نثف الكلام وموءنة الشواعر من مؤثرات
الجمال . يا خمره القلوب الرافعة شاربها الى اعالي
عالم الخيالات . يا مشجعة الجنود ومطهرة نفوس
العابدين . يا ايها التموجات الاثيرية الحاملة اشباح
النفس ويا بحر الرقة واللاطف الى امواجك نسلم انفسنا
وفي اعماقك نستودع قلوبنا فاحملينا الى ما وراء

جالست من ميزه الله بعدوبة الصوت، وحباه
 ادراك فلسفة النغم والايقاع فراثت السامعين حوله
 مصغين صاغرين ماسكين انفسهم محكومين بفواعل
 السكينة شاخصين اميو وكالشعراء المستسلمين لقوة فعالة
 توحى اليهم اسراراً غريبة حتى اذا ما انتهى الملحن
 من انشاده تنهدوا جميعاً ذاك التنهد الطويل - اه
 - اه صادرة من ائدة هيجت فيها الاثمان عواطف
 مكنونة فلذ لها التأوه . اه تنفسها قلوب حرى انعشتها
 الذكرى . اه كلمة صغيرة لكنها حديث طويل .
 اه ما قالها سامع كلام الملحن لا ولا ناظر وجهه بل تنهدها
 من اعاراذناً نشيد نسج من مقاطع انفس متقطعة .
 انفس حية مثلت له فصلاً من رواية حياته الماضية
 او فشت سرّاً اكننته اضلعه .
 وكم تأملت وجه سامع حساس فرايت ملامحه
 تنقبض تارة وتنبسط طوراً وتقلب مع تقلبات النغم .

واهتديت بخلقه على حلقه واستحكمت باطنه بواسطة
ظاهرة .

والموسيقى كالشعر والتصوير تمثل حالات الانسان
المتخلفة وترسم اشباح اطوار القلب وتوضح خيالات اميال
النفس وتصيغ ما يجول في الخاطر وتصف اجمل
مشتهيات الجسد .

فالنهاوند يمثل تفريق المحبين ووداع الوطن
ويصف آخر نظرة من راحل عزيز . يمثل شكوى
الام مبرحة بين ضلوع قوامها لظى الشوق . النهاوند
صوت من اعماق النفس الحزينة . نغم متجسم من
مهجور يسأل عطفاً على رفقته قبل ان يرضيه البعاد .
زفرات يائس انشأتها المرارة وتنهيدات قانط بثتها لوعة
من اتلفه الصبر والتجدد . النهاوند يمثل الخريف
وتساقط اوراق الاشجار المصغرة بسكينة وهدوء وتلاعب
الرياح بها وتفريق شملها . النهاوند صلاة والدة نأى

ابنها الى ارض بعيدة فباتت بعده تغالب النوى فيها
 جميعها بعوامل اليأس وتصده بفواعل الصبر والامانة .
 وفي النهاوند معنى بل معان واسرار يفهمها القلب
 وتفقهها النفس . اسرار يحاول بثها اللسان وكشفها القلم
 فيجف هذا وتنقطع اوصال ذلك .

واصغيت للاصفهان فشاهدت بعين سمعي آخر فصل
 من حكاية عاشق دنف مات حبيبه فتقطعت عرى
 اماله وتواصلت زفراته فهو ينوح باخر ما في جسده
 من الحياة ويرثي ببقايا ما في حياته من الرمق . الاصفهان
 اخر نفس من منازع واقف في مركب الموت بين
 شاطئ الحياة وبحر الابدية . الاصفهان رثاء الذات
 بغصات متقطعة متواصلة ونهدات عميقة . نغمة صداها
 سكينه نمازجها مرارة الموت والاسى وحلاوة الدمع
 والوفاء .

وان كان النهاوند حنين من يحيا ببعض الامل

فالأصفهان الذين من انقصت عرى آمانه .
 نسمع الصبا فتسنيق منا قلوب حجبتهما حُف
 الغم وتستيقظ وترقص بين الضلوع . فالصبا نغمة
 فرح تنسي المرء اتراحه فيطلب الراح ويشربها بلذة
 غريبة ويستزيد منها كأنه يعلم ان خمرة المسرة تسابقها
 فتحكم بالعاقلة . الصبا حديث محب مغبوط صارع
 الدهر ورغم انف اليبين واسعدته الليالي بخلوة فحظي
 بلقاء محبوبة جميلة في حقل بعيد فاواه اللقاء فرحاً
 وابتهاجاً . الصبا كنسيات الصبا نمر فتهتز لها ازاهر
 الحقل تيهاً وابتهاجاً .

• وللمرصد في سكنية الليل وقع في الشعائر يحاكي
 تأثير كلمات رسالة جاءت من عزيز غال انقطعت
 اخباره في بلاد بعيدة فجاء الكتاب يحبي عاطفة الامل
 ويعد النفس باللقاء . وكانني بمعنى الرصد يخبر بقرب
 الفجر واندحار الظلام وقد قيل « ان جهاز ليلك

« حارص »

وفي العنابا البعلبكية عناب رقيق يتراوح بين
 اللوم والتعنيف وكحنها مزيج من النهاوند الموءثر والصبأ
 للفرج وفعلها في النفس فعلهما .

.....

والن قد كتبت هذه الصفحات واراني كطفل ينسخ
 كلمة من تشيد طويل غننه الملائكة عندما جبل الله
 الانسان الاول او كما مي يستظهر جملة من كتاب
 وضعته الحكمة على صفحات الشعائر قبيل ابتداء الدهر .
 فيا ايها الموسيقى . يا او تربى المقدسة (١) لقد
 رقصت اخواتك الفنون فيها غير من الاجيال زمناً
 ووضعن في معاقل النسيان آخر و انت تهزأين بهن
 ولم تتنازلي عن مرسخ النفس يوماً واحداً فكانك صدى
 القبله الاولى التي وضعها ادم على شفتي حواء . صدى

(١) او تربى الهة الموسيقى عند قدماء اليونان

لله صدى لله صدى تنسافل وتناسخ وتكتلف الكل
 روحيا بالكل يلذ اعمالها عملهم ويفرج الغير الموهوب
 عن مكارمها بسبعه .

يا ابنة النفس والمحبة . يا اناء حرارة الغرام وحلاوته .
 يا خيالات القلب البشري . يا ثمرة الحزن وزهرة
 الفرج . يا رائحة متصاعدة من طاقة زهور الشعائر
 المضمومة . يا لسان المحبين ومذبة اسرار العاشقين .
 يا صائغة الدموع من العواطف المكنونة . يا موحية
 الشعراء ومنظمة عقود الاوزان . يا موحدة الافكار
 مع نثف الكلام وموءلفة الشواعر من مؤثرات
 الجمال . يا خمره القلوب الرافعة شاربها الى اعالي
 عالم الخيالات . يا مشجعة الجنود ومطهرة نفوس
 العابدين . يا ايها التموجات الاثيرية الحاملة اشباح
 النفس ويا بحر الرقة واللاطف الى امواجك نسلم انفسنا
 وفي اعماقك نستودع قلوبنا فاحملها الى ما وراء

المادة وارينا ما تكنه عوالم الغيب .

تكاثري يا عواطف النفوس وتعاضمي يا شواعر القلوب
وارفعي ايادي ذوي الايادي لبناء الهياكل لهذه الالهة
العظيمة . وانزل يا ملاك الوحي على قلوب الشعراء
واسكب في خلايا قريحتهم مديحاً وتسبيحاً لهذه العظيمة
المقدسة . واكبري يا مخيلة الرسامين والناقشين وابتدعي
لها صوراً واشباحاً .

كرموا ياسكان الارض كهنتها وكاهناتها وعبدوا
لذكر خدامها وشيدوا لهم التماثيل . صلي ايها الامير
وسلمي على اورفيوس وداود والموصلي وعظمي ذكر
بيتورفن وفغتر وموزارت . وغني ياسوريل اسم شاكر
الجلي ويا مصر عبده الحموي . كبر ايها الكون الاله
بشواني سائك انفسهم وملأوا الهواء ارواحاً لطيفة وعلموا
الانسان ان يرى بسمعه ويسمع بقلبه . امين

المهاجر

جريدة عربية في نيويورك عمومية في مباحثها وحررة
في آرائها ودقيقة في ملاحظاتها . تنشر كل اخبار العالم
اللائقة بالطبع . اهتمامها الرئيسي هو البحث في شئون
السوريين في اميركالاسيما الاجتماعية منها ، مما يرفع
مقام المرأة وبصون تهذيب العائلة . بدل اشتراكها
٤ ريالات اميركية في الولايات المتحدة و٥ ريالات في
الخارج . وهي تدخل سوريا .

مطبعة المهاجر - تطبع الاوراق والجرائد والكتب
بالعربية والانكليزية وهي مستوفية الشروط بالاستعدادات
من حيث النظافة والترتيب والانتقان .
مكتبة المهاجر - فيها جميع انواع الكتب العربية
وهذا عنوانها .

AL-MOHAJER

21 WASHINGTON ST.

NEW YORK

